

اشتباك تتسع عيون الاطفال رعبا ، ثم تتسع دهشة لان العالم كله يتحدث عنهم ، تتصاعد حدة النقاش في الاجتماعات الحزبية ، يغير الحكام في خطاباتهم المعدة سلفا ، تتراجع كل البرامج السياسية ، لتفسح مكانا لبند سري سيكون فيما بعد هو البند الاول ، فحواه ان كل شيء ، ابتداء من تخفيض سعر حليب الاطفال وزيادة وزن الرغيف ، وانتهاء باقامة نظام ديمقراطي وتحرير ارض ، وتوحيد امة ، يحتاج الى اعتماد البندقية .

— ٣ —

منذ زمن بعيد ، وبفعل الناس ، والاحداث ، والموقع ، والفقر ، حدد العرقوب انتماءه للعروبة ، وحدد انتماءه للثورة ، يمثل العرقوب الآن نقطة التقاء الحدود السورية الفلسطينية اللبنانية ، ولكن قبل ان تكون الحدود ، كان العرقوب نقطة في وسط الارض ، وكان اهل العرقوب فصيلا في قلب الثورة المستمرة .

الشيخ سعد كليب من قرية العقبة ، عمره الان ٧٨ عاما ، حارب ضد الاتراك عام ١٩١٦ ، وكان قائد فصيل في الثورة السورية الكبرى ضد الفرنسيين عام ١٩٢٥ ، ولكن الذي حدث ان الفقراء الذين كانوا مادة كل تلك الثورات ، صاروا اكثر فقرا ، فانضم الشيخ سعد كليب مع صديق عمره فؤاد علامة ، اخذا يقومان بتشليح الاغنياء الذين سمسروا للترك ثم للفرنسيين ، واعطاء الفقراء ، سجنوه ٦٠ يوما ، وضربوه ٤٧٠ جلدة لكي يعترف عن صديقه فؤاد علامة ، لكنه لم يعترف .

يقول سعد كليب بمرارة :

— في عام ١٩٢٥ قدمت العقبة ٨٤ شهيدا . في قتالها ضد الفرنسيين ، وفي عام ١٩٧٦ قدمت العقبة ٨٤ مطلوبوا لانهم مع الثورة .

وفي قرية راشيا الفخار اعاد جورج معلوف « ابو فارس » بناء بيته الذي حوله الاسرائيليون الى انقاض ، اعاد بناء البيت بطريقة جديدة ، غير وبدل في اماكن كل الاشياء ، باستثناء شيء واحد وهو مكان الشرفة .

ذلك انه حين يكون ابو فارس جالسا في شرفة بيته في راشيا الفخار ، تكون فلسطين امامه بكل ايقاعاتها الخاصة ، قريبة الى حد الملامسة فسي النهار مضاءة في الليل ، مبهورة وسط حالة من القسوة والفرح في كل الفصول .

ابو فارس عاد الى قريته راشيا الفخار من البرازيل حيث يملك والده هناك املاكا واموالا كثيرة ، قال للذين استغربوا عودته :

— يا اخي . كل واحد يفني على ليلاه . هناك ناس يحبون ان يجاوروا مهد المسيح ، او قبر الرسول محمد . انا في العرقوب اجاور فلسطين .